

مختصر بحث:

اثبات توسط مكة المكرمة لليابسة

دراسة باستخدام القياسات وصور الأقمار الصناعية

دكتور مهندس
يحيى وزيري^(*)

منذ أن نبه الأستاذ الدكتور حسين كمال الدين رحمه الله الى أن مكة تتوسط اليابسة، فقد انقسم الناس حول هذا الاكتشاف الى فريقين أساسيين مابين مؤيد ومعارض، وكان وجه الاعتراض قائما نظرا لأن اكتشافه لم يتم اثباته بالقياسات العلمية الدقيقة.

لذلك فقد حاول بعض علماء المسلمين المعاصرين اثبات ذلك، وكان منهم الأستاذ الدكتور مسلم شلتوت وذلك عن طريق استخدام برنامجا للحاسب الآلي، لاثبات توسط مكة المكرمة لليابسة، وبالرغم من هذا الجهد المشكور فظلت العديد من الاعتراضات قائمة ورافضة لهذه الفكرة، لعدم تقديم القياسات العلمية الدقيقة من واقع المسافات الحقيقية بين مكة وحدود اليابسة، باستخدام وسيلة علمية صحيحة ويمكن الاتفاق عليها في الأوساط العلمية في نفس الوقت.

لذلك فقد بدأت منذ عدة سنوات في بحث ودراسة متواصلة من أجل اثبات حقيقة توسط مكة لليابسة والخصائص التصميمية للكعبة المشرفة، وقد وفقني الله سبحانه وتعالى لذلك، وقمت بنشر جزء كبير من هذه الدراسات في العديد من المؤتمرات والمجلات العلمية في القاهرة والمغرب والجزائر والسعودية وقطر، كما تم نشر أجزاء من هذه الدراسة في العديد من المواقع الأليكترونية.

ان الهدف من هذا البحث هو اثبات توسط مكة المكرمة لحدود اليابسة، من خلال القياسات الدقيقة والتي تحدد المسافات الصحيحة مابين مكة المكرمة ونقاط معينة مختارة على حدود قارات العالمين القديم (آسيا وأفريقيا وأوروبا) والجديد (الأمريكتين وأستراليا والقارة الجنوبية المتجمدة).

أولا: توسط مكة لليابسة عند علماء اللغة والتفسير:

ذهب عدد من علماء اللغة إلى أن سبب تسمية مكة بهذا الاسم هو أنها وسط الأرض، يقول الزبيدي في كتابه "تاج العروس"⁽¹⁾: «وقيل: إن مكة مأخوذة من المكاة وهي اللبُّ والمُحُّ الذي في وَسَطِ العَظْمِ، سَمِّيَتْ بها لِأَنَّهَا وَسَطُ الدُّنْيَا ولُبُّهَا وَخَالِصُهَا»، ويقول في موضع

(*) أستاذ العمارة ومحاضر بجامعة القاهرة، (تم نشر هذا البحث في مجلة الوحدة الاسلامية- عدد أكتوبر ٢٠٠٨م، تصدر عن المجلس الاسلامي العالمي للدعوة والاعاثة، القاهرة).

آخر مبيناً سبب تسمية مكة بأَم القرى: «وَأَم القرى مكة - زيدت شرفاً- لأنها توسطت الأرض فيما زعموا».

وفي ثنايا حديث علماء التفسير المسلمين قديماً عن فضل مكة على سائر البلدان جاءت الإشارة إلى أن مكة المكرمة تقع في وسط العالم، يقول القرطبي^(٢): «قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣]، المعنى: وكما أن الكعبة وسط الأرض كذلك جعلناكم أمة وسطاً، أي جعلناكم دون الأنبياء وفوق الأمم، والوسط: العدل، وأصل هذا أن أحمد الأشياء أوسطها»، ويقول ابن عطية في تفسيره^(٣): «وَأَم القرى مكة سميت بذلك لوجوه أربعة، منها أنها منشأ الدين والشرع، ومنها ما روي أن الأرض منها دحيت، ومنها أنها وسط الأرض وكانقطة للقرى، ومنه ما لحق عن الشرع من أنها قبلة كل قرية، فهي لهذا كله أم وسائر القرى بنات».

ومن ذلك أيضاً ما قاله أبو حيان في تفسيره^(٤): «﴿وَلْتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [الأنعام: ٩٢] أم القرى مكة وسميت بذلك لأنها منشأ الدين، ودحو الأرض منها، ولأنها وسط الأرض، ولكونها قبلة وموضع الحج ومكان أول بيت وضع للناس»، ويقول النسفي في تفسيره^(٥): «وسميت أم القرى لأنها سرّة الأرض وقبلة أهل القرى وأعظمها شأنًا والناس يؤمنونها». مما سبق يتضح لنا أن بعض علماء اللغة والتفسير، قد فهموا أن مكة المكرمة تتوسط الأرض اما من المعنى اللغوي لاسمها "مكة" أو الوصف القرآني لها بأنها "أم القرى"، أو من خلال فهم وتفسير ماورد في بعض الآيات القرآنية التي وردت في سور البقرة والأنعام والشورى.

ثانياً: توسط مكة لليابسة عند علماء العصر الحديث:

توجد دراستان هامتان أجريتا في القرن العشرين حول توسط مكة لليابسة، أما أغلب المقالات والدراسات المنشورة فلاتعدو أكثر من نقل أو تكرار لما ورد بهاتين الدراستين. الدراسة الأولى أجريت في منتصف السبعينيات من القرن العشرين، حيث لاحظ الدكتور حسين كمال الدين رحمه الله، (الذي شغل درجة الأستاذية لمادة المساحة في عدد من الجامعات والمعاهد العليا في مصر والرياض) تمركز مكة المكرمة في قلب دائرة تمر بأطراف جميع القارات، أي أن اليابسة على سطح الكرة الأرضية موزعة حول مكة المكرمة توزيعاً منتظماً، وأن هذه المدينة المقدسة تعتبر مركزاً لليابسة^(٦).

وبالرغم من هذه الملاحظة العلمية الهامة فإن الأستاذ الدكتور حسين كمال الدين لم يقدم الدليل العلمي، عن طريق القياسات العلمية الدقيقة التي تثبت هذه الملاحظة بشكل قطعي

فى ذلك الوقت، ولكن يرجع فضل ابراز هذا الاكتشاف الرائع فى العصر الحديث لهذا العالم المسلم رحمه الله.

أما الدراسة الثانية فكانت على يد العالم الأستاذ الدكتور مسلم شلتوت فى التسعينيات من القرن العشرين، وقد كان يعمل أستاذاً لبحوث الشمس والفضاء بمعهد البحوث الفلكية والجيوفيزيائية بمصر، وقد اقتصرت دراسته على استخدام برنامج أعد خصيصاً لذلك باستخدام الحاسب الآلى، لحساب المسافة بين مكة المكرمة ونقاط قياس محددة على أطراف اليابسة بالنسبة للعالمين القديم والجديد^(٧).

وبالرغم من أهمية هذه الدراسة لاستخدامها منهجاً علمياً واضحاً، ولكنها اقتصرت على دراسة بالحاسب الآلى ولم تعتمد على قياسات حقيقية هذا من جانب، ومن جانب آخر فقد اقتصرت على اختيار نقاط قليلة للقياس خاصة بالنسبة لقارات العالم الجديد، كما أن بعض القياسات كانت غير دقيقة.

ثالثاً: اثبات توسط مكة لليابسة من خلال القياسات وصور الأقمار الصناعية:

من المعروف لكل الخبراء والمتخصصين أنه لا يمكن الاعتماد على الخرائط الجغرافية المعروفة، لتحديد قياسات علمية ودقيقة بين موقعين أو مدينتين على تلك الخرائط، لأن هذه الخرائط ما هى إلا عبارة عن رسم يمثل اسقاط لقارات العالم، ولا يمكن أن يعبر عن المسافات والاتجاهات الحقيقية فى آن واحد، لذلك فقد استخدمت فى بحثى لاثبات توسط مكة المكرمة لليابسة على برنامجين يعتمدان على صور الأقمار الصناعية الحقيقية للكرة الأرضية، كما أن بهما إمكانية عمل قياسات دقيقة للمسافات القوسية والاتجاهات بين أى نقطتين على سطح الكرة الأرضية، وهذه البرامج هى^(٨):

أ- **جوجل إيرث Google Earth**^(٩): وهو برنامج معروف بإمكانياته العالية لتحديد المسافات بين أى نقطتين على سطح الكرة الأرضية بدقة متناهية، من خلال الصور الحقيقية للكرة الأرضية الملتقطة عن طريق الأقمار الصناعية.

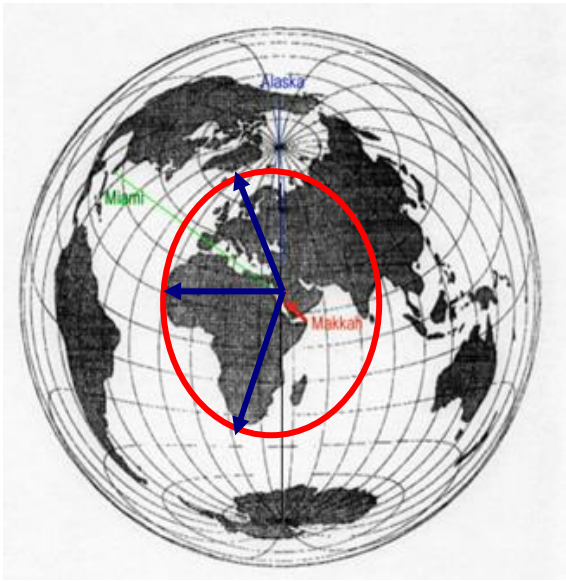
ب- **Qibla locator**^(١٠): وهو برنامج مصمم خصيصاً لتحديد اتجاه القبلة بدقة متناهية من أى نقطة على سطح الكرة الأرضية، كما يحدد المسافة بين أى نقطة على الكرة الأرضية ومكة المكرمة (القبلة) بدقة متناهية أيضاً، باستخدام صور الأقمار الصناعية.

وهذه البرامج السابقة معروفة ومعتمدة لدى المتخصصين والخبراء فى أنحاء العالم من الناحية العلمية، ويتم الاعتماد على نتائجها من الناحية العلمية لدقتها المتناهية.

٣- نتائج الدراسة العلمية ومناقشتها:

أ- بالنسبة لتوسط مكة للعالم القديم (أفريقيا وأوروبا وآسيا):

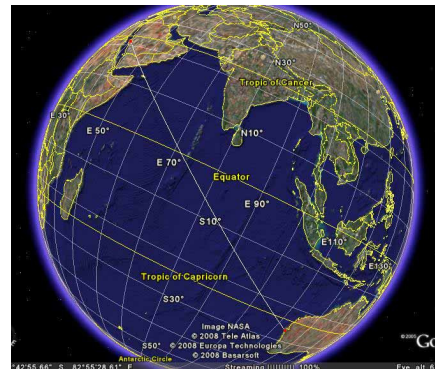
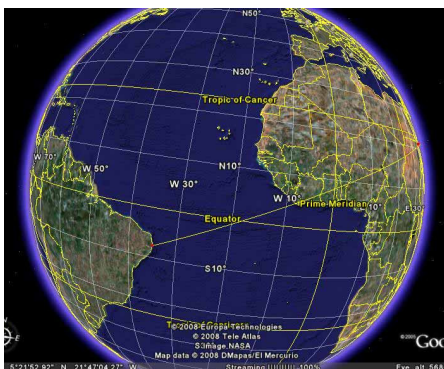
تم اختيار مواقع محددة (ممثلة بخطوط الطول والعرض) والتي تمثل أبعد مسافات عن مكة المكرمة في قارتي أفريقيا وأوروبا وآسيا، وقد اتضح أن المسافة المتوسطة ما بين أبعد حدود في قارة أفريقيا وأوروبا (جزيرة أيسلندا) وآسيا تساوي حوالي ٦٥١١ كم، مع وجود جزء من قارة آسيا لم يدخل في حدود المسافة السابقة لانتساع لكبر مساحة هذه القارة، انظر شكل (١). وسوف يتضح لنا أن الجزء المتبقى من قارة آسيا سوف يدخل في قياسات الحدود القريبة من قارات العالم الجديد، وذلك لأن أبعد نقطة في قارة آسيا تلتقي مع أبعد نقطة من الحدود الشمالية لقارة أمريكا الشمالية عند مضيق برنج، ارجع الى شكل (٢).



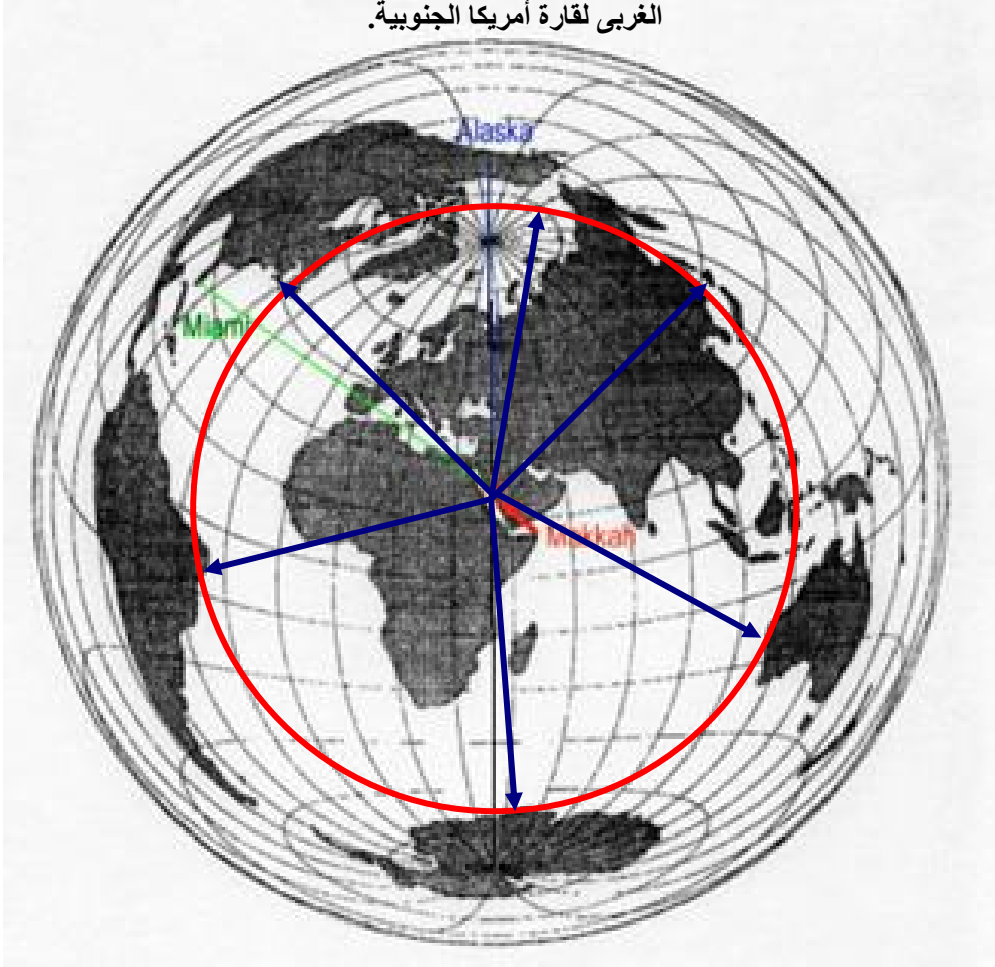
شكل (١): مكة المكرمة تقع في مركز دائرة تمس أبعد نقاط قارتي أفريقيا وأوروبا. (من دراسة وعمل الباحث)

ب- بالنسبة لتوسط مكة لحدود قارات العالم الجديد القريبة:

تم اختيار مواقع محددة (ممثلة بخطوط الطول والعرض) والتي تمثل المسافات ما بين مكة المكرمة والحدود القريبة من قارات العالم الجديد (أستراليا والأمريكيتين والقارة الجنوبية المتجمدة) ويدخل فيها نقطة التقاء قارة آسيا مع قارة أمريكا الشمالية عند مضيق "برنج". وقد اتضح أن المسافة المتوسطة ما بين أقرب حدود في قارات العالم الجديد (أستراليا والأمريكيتين والقارة الجنوبية المتجمدة) بالإضافة الى نقطة التقاء قارة آسيا مع قارة أمريكا الشمالية عند مضيق "برنج" تساوي حوالي ٩٣٢٠ كم، شكل (٢).



لقطات حقيقية بالقمر الصناعي توضح خطوط القياس بين مكة والساحل الغربي لقارة استراليا، والساحل الغربي لقارة أمريكا الجنوبية.



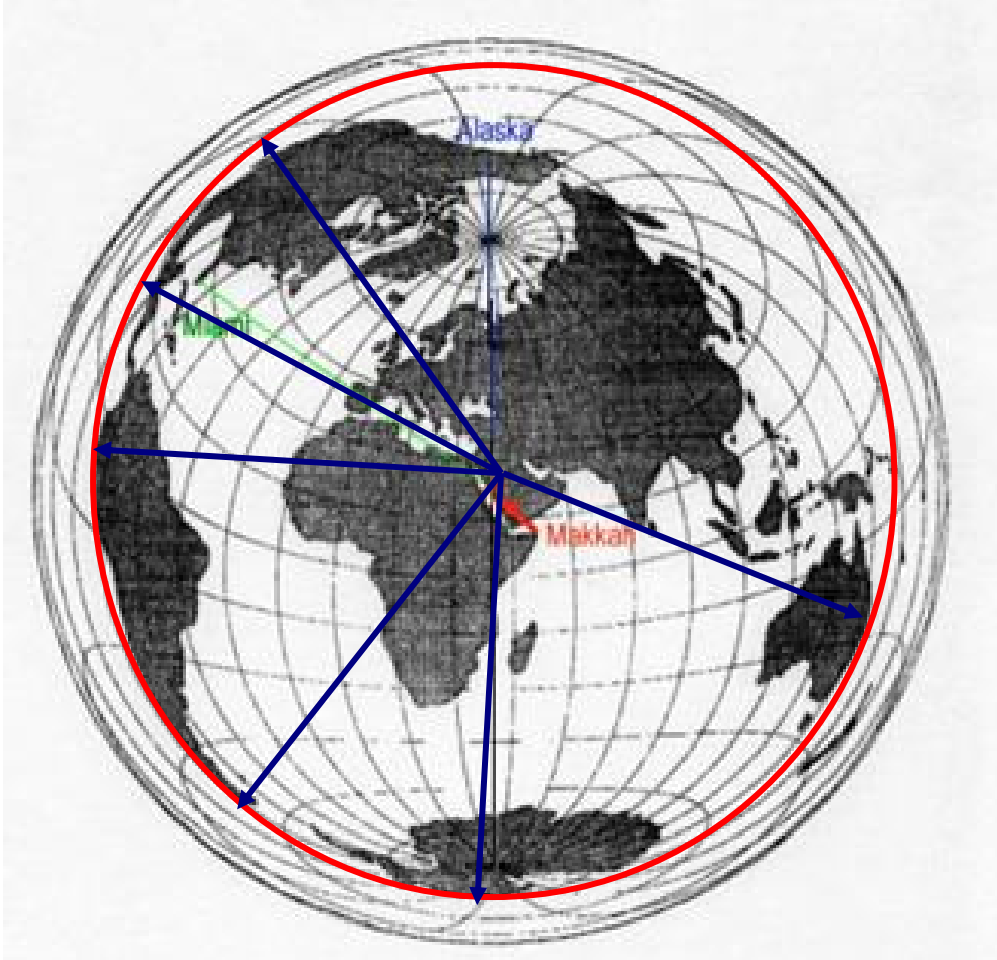
شكل (٢): مكة المكرمة تقع في مركز دائرة تمس أقرب نقاط قارات العالم الجديد، بالإضافة لنقطة التقاء آسيا وأمريكا الشمالية عند مضيق برنج، وكذلك اليابان (من دراسة وعمل الباحث).

ج- بالنسبة لتوسط مكة لحدود قارات العالم الجديد البعيدة:

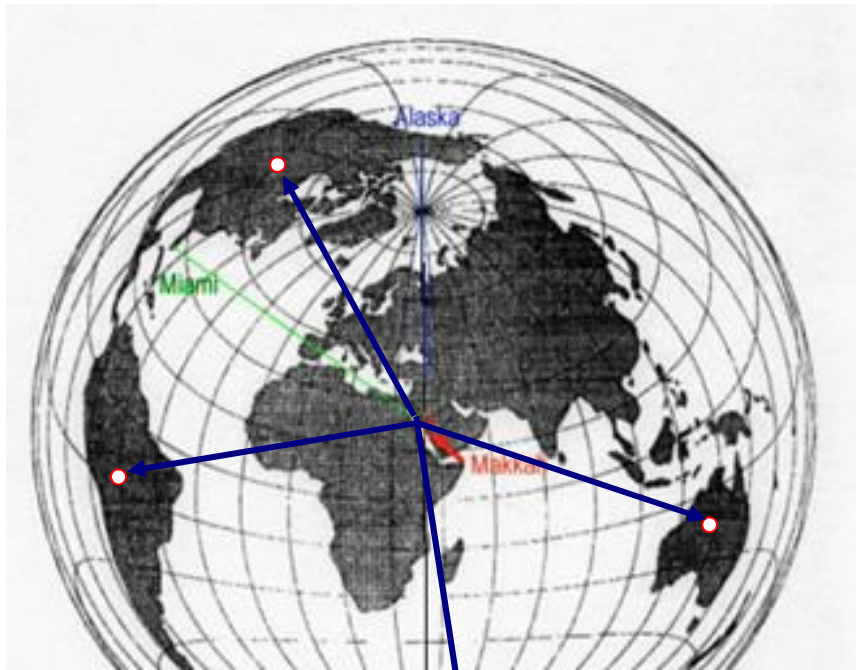
تم اختيار مواقع محددة (نقاط ممثلة بخطوط الطول والعرض) تمثل أبعد المسافات ما بين مكة المكرمة والحدود البعيدة من قارات العالم الجديد (أستراليا والأمريكتين والقارة الجنوبية المتجمدة)، وقد اتضح أن المسافة المتوسطة ما بين مكة المكرمة وأبعد حدود في قارات العالم الجديد (أستراليا والأمريكتين والقارة الجنوبية المتجمدة) تساوي حوالى ١٣٢٦٩ كم، شكل (٣).

د- بالنسبة للمسافة ما بين مكة والمراكز الجغرافية لقارات العالم الجديد:

يقصد بالمركز الجغرافي لأي قارة أي النقطة التي تمثل المركز المتوسط لهذه القارة من حيث المساحة، وقد اتضح أن المسافة المتوسطة ما بين مكة المكرمة والمراكز الجغرافية لقارات العالم الجديد (استراليا^(١١) والأمريكتين^(١٢)) والقارة الجنوبية المتجمدة^(١٣)) تساوي حوالي ١١٤٩٤ كم، شكل (٤).

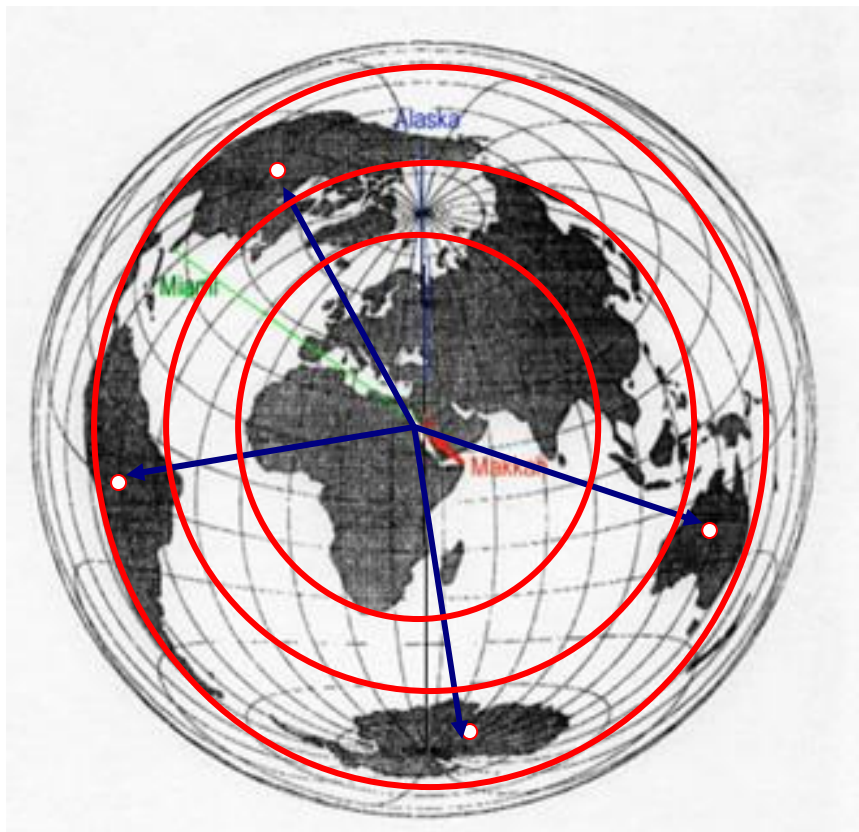


شكل (٣): مكة المكرمة تقع في مركز دائرة تمس ابعدها نقاط تقع على حدود قارات العالم الجديد. (من دراسة وعمل الباحث).



شكل (٤): مكة المكرمة مركز لدائرة يمر محيطها بالمراكز الجغرافية لقارات العالم الجديد. ان النتائج السابقة توضح أن توسط مكة لليابسة يظهر من خلال عدة مستويات وليس مستوى واحد فقط، حيث أنها تتوسط أبعد حدود لقارتى أفريقيا واوروبا معا، كما أنها تتوسط الحدود القريبة لقارات العالم الجديد مع الجزء الباقي من قارة آسيا حيث يلتقى مع الحدود الشمالية لقارة أمريكا الشمالية عند مضيق برنج، كما أنها تحقق التوسط بالنسبة لحدود قارات العالم الجديد البعيدة والتي تمثل حدود اليابسة من الخارج، وأخيرا فان مكة المكرمة تبتعد تقريبا بنفس المسافة عن النقاط التي تتوسط قارات العالم الجديد أى عن مراكزها الجغرافية، شكل (٥).

وعند اجراء كل القياسات على مواقع (نقاط) أخرى ترجح بعض الدراسات أنها تتوسط اليابسة، لم نجد أن أى من هذ المواقع قد حقق ماحققه موقع مكة المتميز من قياسات سابقة، وهذا يعنى أن مكة المكرمة هي الموقع الوحيد على سطح الكرة الأرضية الذى يمكن أن يتوسط حدود اليابسة المتمثلة فى القارات السبع المعروفة.



شكل (٥): مكة المكرمة مركز لعدة دوائر تمس حدود اليابسة للعالم القديم والحديث.

نتائج وتوصيات البحث:

أثبتت الدراسة العلمية التي قمنا بإجرائها عن طريق القياسات الدقيقة وصور الأقمار الصناعية، باستخدام برامج معروفة يتم الاعتماد على نتائجها في الأبحاث العلمية، أن مكة المكرمة تتوسط اليابسة، ويظهر ذلك من خلال توسطها لأربعة دوائر تمر بحدود اليابسة لقارات العالم السبع وكذلك المراكز الجغرافية لقارات العالم الجديد.

وقد تأكد الباحث من أن مكة المكرمة هي الموقع الوحيد على الكرة الأرضية، والذي يمكن ان يحقق تلك القياسات والنتائج، مما يؤكد على أن لمكة المكرمة موقعا فريدا ومتميزا لا ينافسها في ذلك موقع أو مدينة أخرى، من هنا وصفت في القرآن الكريم بأنها أم القرى. وحيث أن مكة المكرمة والمدينة المنورة تقعان على نفس خط الطول (حوالي ٣٩,٥٠ درجة شرق جرينتش)، فإن الدراسة توصي بأن يكون خط طول "مكة - المدينة"، هو خط الطول الأساسي لحساب التوقيت العالمي بدلا من خط جرينتش الذي تم فرضه على العالم دون أي سبب علمي أو منطقي واضح.

(* ملاحظة هامة: سيتم نشر البحث كاملا في كتيب قريبا بادن الله.)

* فهارس البحث:

- (١) انظر الزبيدي (تاج العروس).
- (٢) انظر تفسير الآية (١٤٣) من سورة البقرة في تفسير القرطبي.
- (٣) انظر تفسير الآية (٩٢) من سورة الأنعام في تفسير ابن عطية.
- (٤) انظر تفسير الآية (٩٢) من سورة الأنعام في تفسير أبوحيان.
- (٥) انظر تفسير الآية (٩٢) من سورة الأنعام في تفسير النسفي.
- (٦) زغلول النجار (٢٠٠٢). من أسرار القرآن، جريدة الأهرام (٢٨/١٠/٢٠٠٢م)، القاهرة، ص ١٢.
- (٧) see: Saad El-Marsefi (2000). The Ka'ba is the center of the World. Dar Al-Manarah, El-Mansoura, Egypt, pp. 142,143.
- (٨) يحيى وزيري (٢٠٠٨). اثبات توسط مكة لليابسة. بحث ألقى في المؤتمر العلمي الأول: " مكة المكرمة مركزا لليابسة بين النظرية والتطبيق"، تحت رعاية شركة ساعة مكة العالمية، الدوحة- قطر، ابريل ٢٠٠٨م.
- (9) see: www.google earth.com
- (10) see: www.qiblalocator.com
- (١١) في عام ١٩٨٨م قامت الجمعية الجغرافية الملكية الاسترالية بتحديد المركز الجغرافي لاستراليا، ارجع الى: www.waymarking.com *

- (١٢) المركز الجغرافى لقارة أمريكا الشمالية وجزيرة جرينلاند معا هو مدينة "رجبى" Rugby، ارجع الى:
* www.wikimapia.org
- (١٣) قام الباحث "جو مالكوم" Joe McCollum بتحديد المراكز الجغرافية لكل قارات العالم السبع المعروفة، ومنها القارة الجنوبية القطبية المتجمدة وقارة أمريكا الجنوبية، ارجع الى:
* Joe McCollum (2002). The center seat. U.s.s., Alaric, Asheville, U.S.A, May 2002.
(in: <http://www.ussalaric.org/cc/cc0205.htm>)